

# مواطن

مارس 2025

النشرة الشهرية

**السياحة العمانية:  
إمكانيات كبرى ودخل  
ضئيل.. فما المعوقات  
أمامها لتحقيق  
أهدافها؟**



**ما مستقبل الدور الخليجي في تسوية الأزمة  
الأوكرانية بعد عودة ترامب؟**

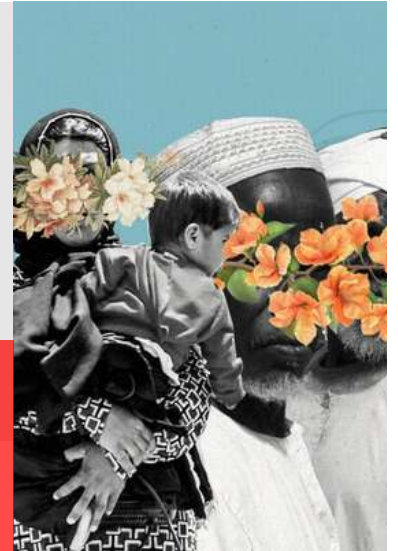
برزت ثلاث عواصم خليجية خلال الأزمة الأوكرانية عبر جهود الوساطة المتباعدة، والتي تقوم بها كل عاصمة على حدة؛ فبينما اهتمت أبوظبي بصفقات تبادل الأسرى بين طرفي الصراع، اهتمت الدوحة بلمّ شمل الأطفال من ضحايا الحرب مع ذويهم، فيما ركّزت الرياض جهودها لتحقيق السلام بين طرفي الصراع.



**قتل الصحفي لن يقتل القصة  
توثيق الدمار في غزة بتقنية  
"الفوتوغرامترية" الحديثة**

عام ٢٠١١ كانت سوريا تنبض بالحياة، ورغم التحديات الاقتصادية والسياسية التي كانت تلوح في الأفق؛ فقد استمر السوريون يطوون أيامهم دون ضجيج متمسكين بقدرتهم على العيش بأبسط الحقوق، ومع اشتداد الظروف القاسية وانتشار البطالة، كان السفر لدول الجوار أمل الكثير من شبابها؛ فحتى حلم الحصول على وظيفة لم يعد متاحًا في

**لاجئون دون حقوق.. كيف يعيش  
سكان مناطق النزاع في بلدان الخليج  
العربي؟**





مواطن

## شبكة مواطن الإعلامية

مقرها العاصمة البريطانية لندن تأسست في السادس من يونيو سنة ٢٠١٣. "مواطن" ترصد أحداث المجتمع وتهتم بقضايا المواطن في الخليج والعالم العربي

المدير التنفيذي رئيس التحرير

د. محمد الفزاري

الرجاء الضغط على الصورة أو عنوان المقال ليتم تحويلك إلى المقال في موقع مواطن

## صناعة الوهم: في صك مصطلح الشمولية الديمقراطية لدى المثقف العربي

بونزاع حمودة



الغربي قراءة إيطيقية، حكم من خلالها المثقف العربي على عَدَم أخلاقية الموقف الغربي المؤيد لإسرائيل. وبطريقة ما -غالبًا لانحياز عاطفي- أسقط ذات الحكم الإيطيقي على حالة الديمقراطية الغربية وَاصْفًا إياها بالشمولية الجديدة.

في حقيقة الأمر، ليست المرة الأولى التي يتعاطى فيها العقل والمثقف الغربي بطريقة مُخلة، سَطحية وعَاطفية مَع المَصطلحات؛ فقد سَبَقَ لَهُ أَنْ وَصَفَ العلمانية بالكفر، والرأسمالية بالإمبريالية، والحرية بالانحلال، والنسوية بالدعوى إلى التعري والانفتاح الجنسي. ها هو اليوم يصك -أو يُحاول- مُصطلح الديمقراطية الشمولية؛ جامِعًا بذلك مُصطلحين مُتناقضين من حيث الماهية والمرامي. وإذا ما تمعَّنَّا في هذا المَصطلح، نلاحظ أنه يُجَافِي أبسط قواعد المنطق والدلالة اللغوية: وهي

إِبان الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان، سَادَ في أواسط المثقفين العرب حالة من الارتباك المفاهيمي، وَذَلِكَ راجع في الأساس إلى مُفارقة "التحليل العقلاني والانحياز العاطفي". تداعى الانحياز العاطفي لَدَى المثقف العربي إلى صك مُصطلح الشمولية الديمقراطية، متأثرًا في ذلك بِحَجْم الخسائر المهولة التي ألحقتها الآلة العسكرية الإسرائيلية -بدعم أمريكي- على حركات المقاومة، وَالبنى التحتية لمُؤسَّسات وَشَعُوب المنطقة، مُتخلِّيًا في ذلك عَلَى النهج العلمي والمنطقي في التعاطي مَع القضايا بالطرق العقلانية والواقعية.

يَعُودُ السبب الرئيس في صك هذا المَصطلح وَتداوله على نطاق واسع إعلاميًا، إلى سُؤال الإيطيقا؛ عَن دور الديمقراطية الغربية -خاصة الأوروبية- في الحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان. حيث تم قراءة الموقف





## سالي علي

أنا إنسان، لدي كرامتي ومبادئ. لدينا قيمنا وأخلاقنا،“  
ولسنا كما يصفنا الأسد. نحن جميعًا متعلمون، درسنا  
في الجامعات، لكنهم قتلونا جميعًا“. بهذه الكلمات،  
كان مازن حمادة يؤكد أن المعتقلين والمعارضين للنظام  
ليسوا كما يحاول بشار الأسد تصويرهم؛ بل هم  
أشخاص متعلمون، أصحاب مبادئ وأخلاق، خرجوا  
للمطالبة بالحرية والكرامة. لطالما تحدث عن القيم التي  
دفعته وأمثاله إلى الثورة، رافضًا الصورة المشوهة التي  
سعى النظام إلى إلصاقها بالمعارضين.

مازن ، ناشط حقوقي سوري من مواليد دير الزور عام  
١٩٧٧، برز اسمه خلال الثورة السورية عام ٢٠١١، لمشاركته  
الفعالة في المظاهرات السلمية ضد نظام بشار الأسد.  
اعتُقل عدة مرات وتعرّض لأقصى أنواع التعذيب في



## معاناة مازن حمادة.. مائة عام من العزلة في سجون الأسد



## غدير محمد برهوم

كانت العروس، Kill Bill، في المشهد الافتتاحي لفيلم  
مزرحة بالدماء، تُحدّق في عيني قاتلها قبل أن يفرقها  
الظلام. لم يكن موتها سوى بداية رحلة انتقام طويلة، لم  
تهدأ إلا بعد أن سقط آخر أعدائها. لكن عندما وقفت  
أخيرًا فوق جثة بيل، بعد سنوات من التخطيط والقتال،  
هل شعرت حقًا بالتحريّر؟ أم أن الانتقام لم يكن سوى  
وهم، يستهلك الروح أكثر مما يداويها؟ من هاملت  
الذي أغرقته الحيرة قبل أن يثأر، إلى الكونت دي مونت  
كريستو، الذي أدرك بعد فوات الأوان أن انتقامه لم يمنحه  
السعادة، تكررت الحكاية بأشكال مختلفة.

لا يمكن لنفسه أن تستريح، وأنا أرى قاتل أبي، يسرح  
ويمرح..“ تطرح شهادة محسن (٣٣ عامًا) مهندس  
إلكترون لـ“مواطن”، تساؤلات هامة، هل يحرقنا الانتقام



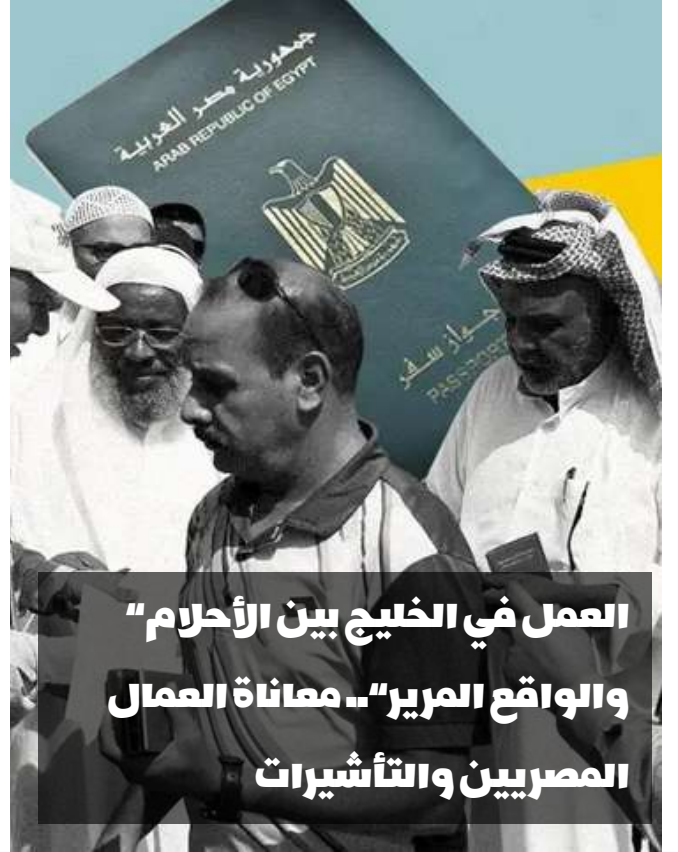
## الانتقام المفيد “.. هل يحرقنا حقًا أم“ يجلب الراكثاب؟



## أماني خيري

باحثًا عن الغربة، يترك وطنه وأبناءه وأسرته على أمل في حياة أفضل، بائعًا كل ما يملك، أو يقترض الأموال في سبيل الحصول على تأشيرة سفر زيارة أو سياحة، لاهنًا خلف السراب، ليعيش حياة مليئة بالمعاناة، ما بين الاقتراض وانتهاء التأشيرة، وبين تراكم المخالفات والنوم في الحدائق العامة، ليدفع ثمن هذا الحلم المزيف عائداً إلى وطنه حاملاً خيبة الأمل.

عامان من المعاناة، كانت هي الوصف الأمثل للشباب عمر حسن، عاشها داخل الإمارات المتحدة عقب انتهاء تأشيرة الزيارة الخاصة به باحثًا عن عمل ليجد قوت يومه. يحكي عمر لـ "مواطن": "أعمل في السياحة، وتحديدًا في مجال المطاعم منذ ١٢ عامًا داخل مصر، وصلت دولة الإمارات العربية من خلال تأشيرة زيارة، ثم



## العمل في الخليج بين الأحلام والواقع المرير.. معاناة العمال المصريين والتأشيرات



## هند محمود

عام ٢٠١١ كانت سوريا تنبض بالحياة، ورغم التحديات الاقتصادية والسياسية التي كانت تلوح في الأفق؛ فقد استمر السوريون يطوون أيامهم دون ضجيج متمسكين بقدرتهم على العيش بأبسط الحقوق، ومع اشتداد الظروف القاسية وانتشار البطالة، كان السفر لدول الجوار أمل الكثير من شبابها؛ فحق حلم الحصول على وظيفة لم يعد متاحًا في أرض الزيتون، وهنا اتخذ محمد، "اسم مستعار" قراره بالسفر إلى السعودية بتأشيرة حرة، كان يحمل في قلبه أملًا بمستقبل أفضل، تمامًا كآلاف ممن سبقوه، كان ذلك قبل اشتعال الثورة السورية وقبل أن تحكم القيود قبضتها على السوريين الراغبين في دخول دول



## لاجئون دون حقوق.. كيف يعيش سكان مناطق النزاع في بلدان الخليج العربي؟





## قتل الصحفي لن يقتل القصة توثيق الدمار في غزة بتقنية "الفوتوغرامترية" الحديثة

ARIJ ARIJ

ملتزمة بمواصلة عمل الصحفيين الذين تم إسكاتهم. وانطلاقاً من هذه الروح، وفي تحدٍ لفكرة أن قتل الصحفي يقتل القصة، شرع فريق التحقيق في إكمال ما بدأه بعض صحفيي غزة الذين يعملون بطائرات درون. (UNOSAT)، ووفقاً لمركز الأمم المتحدة للأقمار الصناعية فإن ٦٩ بالمئة من المباني في غزة قد تضررت. وفي حزيران/ أن، (UNEP) يونيو ٢٠٢٤، قُدِّر برنامج الأمم المتحدة للبيئة الحرب خلّفت ٣٩ مليون طن من الحطام، أي أكثر من ١٠٧ كيلوغرامات من الحطام لكل متر مربع. وحتى آذار/ مارس ٢٠٢٤، تضرر أو دُمّر ما يقرب من ٩٠ بالمئة من المباني المدرسية.

أصبح تصوير غزة من السماء من أخطر المهام التي يمكن أن يقوم بها الصحفي؛ فقد قُتل خمسة صحفيين يستخدمون طائرات من دون طيار (درون) في غزة، وأصيب واحد على يد الجيش الإسرائيلي خلال الحرب الحالية. وقد وثقت أريج وفورييدن ستوريز وشركاؤهما أنه في كل حالة -باستثناء واحدة- وقع الهجوم على الصحفيين بعد التقاط الصور الجوية.

أحد هؤلاء محمود البسوس، الذي قُتل في غارة جوية في ١٥ آذار/مارس. كانت فورييدن ستوريز قد تعاقدت معه لالتقاط صور درون لهذا التحقيق.

وتقود الجزء الثاني من مشروع غزة منظمة فورييدن ستوريز، التي تتخذ من باريس مقراً لها، وهي منظمة



## ولاية الفقيه بين السنة والشيعة

د. محمد أبو هدور



### ولاية الفقيه عند أهل السنة

وردت بعض الآيات القرآنية التي أشارت لمفهوم أولي الأمر، والتي أكدت على ضرورة طاعتهم من قبل عموم المسلمين. من تلك الآيات، الآية رقم ٥٩ من سورة النساء "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...". وهي الآية التي علق عليها ابن جرير الطبري في تفسيره، بقوله: "...واختلف أهل التأويل في "أولي الأمر" الذين أمر الله عباده بطاعتهم في هذه الآية؛ فقال بعضهم: هم الأمراء... وقال آخرون: هم أهل العلم والفقه...".

احتلت التنظيرات المختلفة حول السلطة، مكانة كبيرة في الوجدان الإسلامي الجمعي. في هذا السياق، شهدت كل من المصادر السنية والشيعة حضورًا مكثفًا للسؤال الذي يدور حول علاقة رجل الدين/ الفقيه بالحكم. بطبيعة الحال، اختلفت الإجابة على هذا السؤال لتباين المباني العقائدية والأصولية في كل من المذهبين. نلقي الضوء في هذا المقال على مفهوم ولاية الفقيه في الحالتين السنية والشيعة، لنرى كيف تسببت التجربة التاريخية في تعدد التصورات المطروحة حول تلك المسألة.

الإسلامي بالمنطق ذاته. وعلى مر القرون، ظهر السلاطين والأمراء المتغلبون الذين أسسوا شرعيتهم السياسية على قاعدة التغلب والسيف، لتزداد الهوة الفاصلة بين رجال الدين والسلطة المطلقة.

على الصعيد الفقهي، تحدثت كتب السياسة الإسلامية عن العلم والفقهاء كأحد الشروط الواجب توافرها في الإمام/ الخليفة. على سبيل المثال، أكد أبو الحسن الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية"، أن هناك سبعة شروط ينبغي توافرها في شخص الإمام، أحدها " ... العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام...". في أغلب الفترات، ظل ذلك الشرط شرطًا صوريًا، لا يمكن تطبيقه ولا التأكد من تحققه؛ الأمر الذي همش -إلى حد بعيد- من مفهوم ولاية الفقيه في الحالة السنية.

### ولاية الفقيه عند الشيعة

يؤمن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بأن الإمامة منصب إلهي لا دخل للبشر فيه، بمعنى أن الله قد نص على أسماء الرجال الذين سيتعاقبون على هذا المنصب واحدًا بعد آخر. في هذا السياق، يعتقد الاثنا عشرية أن علي بن أبي طالب كان أول الأئمة، كما يعتقدون أن محمد بن الحسن العسكري، الذي اختفى عن الأنظار سنة ٣٢٩هـ كان آخر هؤلاء الأئمة.

عد اختفاء الإمام الثاني عشر، دخل الشيعة في الفترة المعروفة باسم "الغيبة الكبرى"، وظهرت العديد من الأحاديث التي تؤكد على ضرورة ابتعاد الشيعة عن شؤون السياسة والحكم، حتى يظهر الإمام الغائب مرة أخرى. على سبيل المثال

بالرجوع للتجربة التاريخية السنية، لم يحظ الارتباط بين الفقهاء والسلطة بالقبول في الأغلبية الغالبة من الفترات، فيما استأثر الأمراء/ الحكام/ السلاطين بالحكم وتمتعوا بالنفوذ في مختلف المجتمعات الإسلامية. في سنة ١١هـ، ومع اختيار أبي بكر الصديق كخليفة للنبي في سقيفة بني ساعدة، نُظر للخلفاء الراشدين الأربعة باعتبارهم ولاة الأمر الذين اجتمعت فيهم صفات الفقه والعلم والإمامة. ويشهد على ذلك بعض الأحاديث المنسوبة للنبي، والتي ربطت بين الجانبين الديني والدنيوي في شخوص هؤلاء الخلفاء. من تلك الأحاديث ما ورد في سنن الترمذي " ... فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...". وما ورد في صحيح البخاري بشأن عمر بن الخطاب " ... لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون؛ فإن يك في أمي أحد فإنه عمر...". وهو الحديث الذي علق عليه ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"؛ فقال شارحًا معنى الحديث: " ... هو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى؛ فيكون كالذي حدثه غيره به... وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة...". رغم ذلك، سرعان ما انفك الارتباط بين الجانبين -الديني والدنيوي- بدءًا من تأسيس الدولة الأموية في سنة ٤١هـ.

حكم الأمويون بصفتهم أمراء أقوياء تمكنوا من توحيد العالم الإسلامي تحت رايتهم. وفي سنة ١٣٢هـ، وصل العباسيون للخلافة، وحكموا العالم



التاسع عشر الميلادي، خطت أطروحة ولاية الفقيه خطوة أخرى مهمة على يد الفقيه أحمد بن مهدي النراقي، في كتابه ”عوائد الأيام في مهمات أدلة الأحكام“، قال النراقي: ”إنَّ كلية ما للفقيه العادل توليه، وله الولاية فيه أمران: أحدهما كل ما كان للنبي والإمام الذين هم سلاطين الأنام وحصون الإسلام، فيه الولاية وكان لهم؛ فللفقيه أيضًا ذلك، إلا ما أخرجته الدليل بإجماع أو نص أو غيرهما، وثانيهما أنَّ كل فعل متعلق بأمر العباد في دينهم وديناهم، ولا بدَّ من الإتيان به ولا مفزَّ منه...“. بموجب ذلك الرأي، تم وضع الإطار النظري العام لولاية الفقيه، وإن لم تتح الفرصة لتطبيقها بشكل عملي خلال تلك الفترة.

في النصف الثاني من القرن العشرين، وقع التأسيس الحقيقي لولاية الفقيه على يد المرجع الشيعي الإيراني آية الله الخميني. ناقش الخميني مفهوم وصلاحيات ولاية الفقيه في كتابه الشهير ”الحكومة الإسلامية“، والذي صدر على شكل محاضرات متتابعة أثناء فترة نفي الخميني في العراق، واعترض فيه المرجع الإيراني على النظرة الشيعية التقليدية للسياسة؛ فقال: ”هل نترك أحكام الإسلام مُعطلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول إن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟ أو نقول إن الإسلام قد أهمل أمور تنظيم الدولة، ونحن نعلم أن عدم وجود الحكومة يعني ضياع ثغور المسلمين وانتهاكها، ويعني تخاذلنا عن حقنا وعن أرضنا؟ هل يسمح بذلك في ديننا؟ أليست الحكومة ضرورة من

نُسب للإمام جعفر الصادق قوله: ”كل راية تُرفع قبل قيام القائم -عليه السلام-؛ فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل“. من جهة أخرى، عرف الشيعة في تلك الفترة ظهور المراجع الدينية، وهم الفقهاء الذين عُهد إليهم بمهمة قيادة المجتمع الشيعي في فترة غيبة الإمام، والذين تم النص على سلطتهم في الرسالة الأخيرة التي بعث بها الإمام الغائب إلى أتباعه، عندما كتب لهم ”... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم...“.

على مر القرون المتتابعة، ظل الشيعة يتبعون مراجعهم في مسائل الفقه والدين. وفي القرن العاشر الهجري وقع تطور مهم بالتزامن مع تأسيس الدولة الصفوية في إيران وبلاد فارس. اعتنق الصفويون المذهب الشيعي الاثنا عشري، ونشروه في إيران. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف، تم استدعاء المحقق الكرّي من جبل عامل في لبنان، وعهد له الشاه الصفوي طهماسب بصلاحيات دينية ودينية كبرى، كما أصدر مرسومًا جاء فيه: ”إن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين نائب الأئمة المعصومين ولا يتابعه؛ فإنه لا محالة ملعون مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة“. عُدَّت تلك الصلاحيات، الخطوة الأولى على طريق تأسيس نظرية ولاية الفقيه الشيعية، كما مثلت إرهابًا بوصول الفقهاء للحكم. في بدايات القرن

ضروريات الحياة؟“.

في سنة ١٩٧٩م، تهيأت الظروف لتطبيق نظام ولاية الفقيه بشكل عملي عقب انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وتولى الخميني هذا المنصب بعدما أقرته المادة الخامسة من الدستور الإيراني، والتي جاء فيها ”في زمن غيبة الإمام المهدي -عجل الله تعالى فرجه- تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر؛ الشجاع القادر على الإدارة والتدبير...“.

### الاعتراضات على ولاية الفقيه

بطبيعة الحال، لم تسلم نظرية ولاية الفقيه -في صيغتها الشيعية الخمينية- من الاعتراض والنقد، خصوصاً وأنها قد خالفت ما درج عليه الشيعة من بعد عن الشأن السياسي لما يزيد عن العشرة قرون. في هذا السياق، عورضت النظرية من قبل العديد من المراجع الدينيين الذين عدّوها ترسيماً للدكتاتورية وحكم الفرد.

على سبيل المثال، كان آية الله حسين علي منتظري -والذي شغل منصب نائب المرشد الأعلى للثورة- سابقاً في نقد نظرية الخميني. في كتابه ”دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية“، أكد منتظري أن: ”نفي الولاية المطلقة للفقيه لا يستدعي دليلاً؛ إذ الأصل الأولي يقتضي عدم ولاية أحد على أحد؛ بل إثباتها يستدعي دليلاً قاطعاً، ولم أعر على ذلك في الكتاب والسنة ولا في حكم العقل“. المعنى ذاته، عبّر عنه المرجع العراقي محمد الحسيني الشيرازي في كتابه ”كيف نجمع شمل المسلمين؟“ عندما قال: ”إن الحكومة الإسلامية قوامها: شورى المراجع الذين هم

مراجع تقليد الناس لأنهم نواب الأئمة -عليهم السلام- الذين نصبوهم حكماً وخلفاء، ولا وجه لأن يكون بعض المراجع في الحكم دون بعض، لأنه عزل لخليفة الرسول، والحاكم المنصوب من قبل الإمام، ولا حق أن يقول أحدهم إن المرجع الفلاني لا يفهم أو ما أشبهه (من الاتهامات) إذ ما دام قبلته جملة من الأمة بملء إرادتها؛ فاللازم أن يكون شريكاً في الحكم“.

ولم يقتصر الاعتراض على النظرية على مراجع إيران والعراق فحسب؛ بل امتد كذلك للعديد من البلاد الإسلامية الأخرى. على سبيل المثال، أكد المرجع اللبناني الراحل محمد حسين فضل الله في بعض حواراته بأنه ”لا يؤمن بولاية الفقيه العامة والمطلقة، لكنّه يرى ولاية الفقيه محدودة في الأمور الحسبية التي قد تتوسّع لتشمل الشؤون العامة، إذا اقتضى ذلك حفظ النظام العام“.

وهكذا، بقيت نظرية ولاية الفقيه الخمينية واقعة في مرمى سهام النقد الديني من جانب العديد من المراجع المعتبرين، فيما انقسم العالم الشيعي حولها ما بين مؤيد يرى أهمية النظرية في توحيد الصف الشيعي، وتثبيت حكم الجمهورية الإسلامية في إيران وحلفائها في مختلف البلاد العربية من جهة، ورافض يعدّها -أي النظرية- بدعة وانحرافاً عن السبيل القويم الذي أشارت إليه الأحاديث والروايات المنسوبة للأئمة من جهة أخرى.



## لا توجد رقابة "أطباء غزة: تعذيب وضرب" وإهانة داخل المعتقدات الإسرائيلية

وممرضين وعاملين آخرين في ناقلة عسكرية، واقتيدوا بعيداً عن المستشفى. وبعد أقل من ٢٤ ساعة، كان أبو عجوة في قاعدة عسكرية إسرائيلية ليبدأ ما يصفه بأشهر من التعذيب المتواصل والانتهاكات الوحشية.

لم تكن هناك أي رقابة،" يقول أبو عجوة "ضيف الطبيب الفلسطيني المتقاعد، والذي عاد ليتطوع منذ بدء الحرب على القطاع للإسهام في علاج المصابين، إنه تعرض للتعذيب والضرب أثناء الاستجوابات.

كان هناك حمام (في غرفة الاستجواب)، فيأخذون فرشاة" المرحاض ويقولون: اليوم سنقوم بتنظيف أسنانك. كنت مُقيداً ومعصوب العينين، وكان ثلاثة أو أربعة أشخاص يمسكون بوجهي ويدخلون فرشاة المرحاض في فمي بالقوة". يقول أبو عجوة إنهم كسروا أسنانه، ويضيف: "كانوا مجردين من الإنسانية".

كان الدكتور عصام أبو عجوة يجري عملية جراحية طارئة في البطن لأحد المرضى بالمستشفى الأهلي "المعداني" شمال غزة، عندما وصل جنود الجيش الإسرائيلي إلى غرفة العمليات. يقول: "كانت إصابة خطيرة في البطن، وكنت أجري عملية جراحية عندما دخل الجيش الإسرائيلي بقوات خاصة إلى غرفة العمليات، سألتهم عن سبب دخولهم إلى غرفة العمليات، فأشار أحدهم إليّ وقال: هل أنت الدكتور عصام أبو عجوة؟ قلت: نعم أنا، من هذه اللحظة تم الاعتداء عليّ".

يقول أبو عجوة، البالغ من العمر ٦٣ عاماً، أنه سُجِب من غرفة العمليات وهو لا يزال بملابس الجراحة، ثم قُتِدت يدها وعُصبت عيناه وجُرد من ملابسه. ثم حُشر مع أطباء



اعتقال ٣٣٩ من العاملين في المجال الصحي في غزة من قبل الجيش الإسرائيلي، فيما لا يزال ما لا يقل عن ١٦٠ منهم داخل السجون الإسرائيلية.

في مقابلات مع صحيفة الغارديان وشبكة أريج، قدّم سبعة أطباء، بينهم بعض من كبار أطباء غزة، شهادات مروعة عن التعذيب والضرب والتجويع والإذلال، الذي تعرضوا له طوال شهور الاعتقال.

يقول جميع من تمت مقابلتهم إنهم اعتُقلوا لأنهم أطباء؛ وإن معظمهم أُخذ من داخل المستشفيات. أما الآخرون فقد اقتادهم الجيش الإسرائيلي من سيارات الإسعاف أو نقاط التفتيش بعد التعرف عليهم كعاملين في مجال الرعاية الصحية.

جميع الأطباء الذين قابلناهم، اعتقلوا بموجب "قانون احتجاز المقاتلين غير الشرعيين" الإسرائيلي، والذي يمنح الجيش صلاحيات واسعة لاعتقال أي شخص من غزة يشتبه في تشكيله تهديداً أمنياً.

يقول بعضهم، ومن بينهم الدكتور أبو عجوة، إنهم تعرضوا لعنف بالغ القسوة من قبل حراس السجن والمحققين؛ كونهم أطباء فقط.

أعطى أحد كبار المحققين تعليمات بتعذيبي بصورة "أكبر -لأنني كنت استشاري جراحة- حتى أفقد القدرة على استخدام يدي، وأصبح عاجزاً عن إجراء العمليات الجراحية؛ لذلك كنت مقيد اليدين على مدار الساعة"، يقول أبو عجوة، مضيفاً أنه كان يُجبر على البقاء في وضعيات مؤلمة لفترات طويلة، حيث استخدموا السلاسل والجنازير لتقييد يديه لساعات. "قالوا إنهم

وفقاً للقانون الدولي، يجب حماية العاملين في القطاع الصحي، مثل الدكتور أبو عجوة، من الهجمات خلال النزاعات المسلحة، والسماح لهم بمواصلة تقديم الرعاية الطبية لكل من يحتاجها.

لكن بدلاً من ذلك، وخلال الحرب التي استمرت ١٥ شهراً في غزة، تم استهداف الكوادر الطبية بشكل ممنهج، إلى جانب تدمير المستشفيات ومرافق الرعاية الصحية بغزة.

ومع دخول وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحركة حماس حيز التنفيذ في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥، كان قد قُتل ألف و٥٧ شخصاً من الأطقم الطبية المختلفة، وتعرضت العديد من المستشفيات للقصف وتحولت إلى أنقاض؛ وهي هجمات خلصت لجنة تابعة للأمم المتحدة إلى أنها قد ترقى لمستوى جرائم الحرب.

كما اعتُقل المئات (من الأطقم الطبية) الذين نجوا من الغارات الجوية والهجمات البرية ونُقلوا بشكل غير قانوني عبر الحدود، واختفوا داخل المعتقلات والسجون الإسرائيلية، بمن فيهم عشرات الأطباء.

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، اعتقلت إسرائيل ٢٩٧ طبيباً وممرضاً ومسعفاً وغيرهم من العاملين في مجال الرعاية الصحية من غزة خلال الحرب.

وبحسب بيانات منظمة هيلث كير وركزز وتش الطبية غير الحكومية، فإن العدد أعلى قليلاً، فقد وثقت

أرادوا التأكد من عدم قدرتي على العودة إلى العمل مرة أخرى“.

لم يعلم أي من الأطباء الذين تمت مقابلتهم سبب اعتقالهم. تم الإفراج عنهم جميعاً من دون توجيه اتهامات بعد أشهر داخل السجون.

ويدعو مكتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى إطلاق سراح الأطباء العاملين في مجال الرعاية الصحية الآن وبشكل عاجل. وأفاد المكتب الأممي في بيان للغاردان وشبكة أريج، ”يجب على إسرائيل إطلاق سراح جميع المحتجزين تعسفاً، بمن فيهم أفراد الطواقم الطبية، ووضع حد لجميع الممارسات التي ترقى إلى مستوى الاختفاء القسري والتعذيب وغيره من أشكال سوء المعاملة“، وأضاف أنه ”يجب محاسبة المسؤولين عن جميع الجرائم بموجب القانون الدولي“.

اعتقل الدكتور محمد أبو سلمية، المدير العام لمستشفى الشفاء في شمال غزة، أثناء عبوره إحدى نقاط التفتيش مع قافلة من سيارات الإسعاف والمرضى، بعد أن طلب منه الجيش الإسرائيلي إخلاء المستشفى في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٣

يقول أبو سلمية: ”عندما أخبرتهم باسمي، صوّبوا أسلحتهم مباشرة تجاهي، كما صوّبوا أشعة الليزر باتجاه رأسي وقلبي وصدري، ثم اعتقلوني على الفور، وكأنهم كانوا ينتظرونني... وكأنهم استولوا على غنيمة كبيرة“.

ويضيف: ”كَبَلوا قدمي بالأصفاد، وغطوا رأسي وعينيّ وجردوني من ملابسي، بدأت سوء المعاملة منذ

اللحظة الأولى“.

ضرب بأعقاب البنادق، بالكراسي. كانت منطقة“ رملية، الرمال على رأسي ووضعوا التراب في فمي،“ يقول أبو سلمية. ثم نُقل مع آخرين في سيارة شحن كبيرة. ”وضعونا فوق بعضنا البعض في وضع غير إنساني... كلنا معصوبو الأعين ومقيدو الأرجل والأيدي، لا نعرف من أين تأتينا الضربات والكل يصرخ، والكل ينادي، نحن لا نعرف أين نذهب... والضرب في كل لحظة“.

جميع الأطباء الذين قابلتهم الغاردان وأريج تحدثوا عن النمط نفسه في تحديد الهوية والاعتقال والاقتياد إلى السجون الإسرائيلية. وذكروا جميعاً أنهم نُقلوا عدة مرات بين السجون ومراكز الاعتقال التابعة لمصلحة السجون الإسرائيلية، وأنهم تعرضوا لعنف شديد أثناء اقتيادهم من وإلى السجون.

يتذكر أبو سلمية الطريق إلى سجن عوفر بالقول: ”كانت عملية مليئة بالضرب والإذلال، كدت أن أفقد بصري بسبب الضرب، وكُسرت نظارتي، وكادت عظامي أن تتكسر... كان هناك طبيب آخر معي تعرض لتعذيب شديد“.

يقول جميع الأطباء إنهم تعرضوا لمعاملة غير إنسانية داخل السجون؛ من الضرب باستمرار والبقاء في أوضاع مرهقة لساعات. كان يُسكب عليهم الماء ثم يُعزّضون لمكيفات الهواء شديدة البرودة، بالإضافة إلى تشغيل موسيقى صاخبة حتى لا يناموا.

بصراحة مهما تحدثت عما مررت به في المعتقل، فإن“ ذلك لا يمثل سوى جزء بسيط مما حدث بالفعل،“

يقول أبو سلمية.

## جنوب إسرائيل.

كان المعتقلون في سجن النقب يعانون ضعفاً وإرهاقاً، شديداً، بالإضافة إلى الأمراض الجلدية والجرب والالتهابات الشديدة، مع وجود صديد وإفرازات جلدية،” يضيف أبو شحادة. ”وبعد فترة انتقلت العدوى إلينا، كنا نعاني كثيراً المرض والقهر ونقص الطعام... بالكاد استطاع بعضنا الوقوف“.

أما الدكتور بسام مقداد، رئيس قسم جراحة العظام في مستشفى غزة الأوروبي، الذي اعتُقل بعد التعرف عليه عند نقطة تفتيش عسكرية، وأمضى ستة أشهر في السجون الإسرائيلية، يقول إن حراس السجن كانوا يعتمدون ضرب المعتقلين في أماكن إصابتهم: ”رأيت مصابين يسحبهم الحراس من المُنْبَت الخارجي لعظامهم المكسورة، ويجرونهم على الأرض، وأحياناً يسألون الواحد منهم: وين بيوجعك؟ ثم يضربونه في ذلك المكان تحديداً“.

لا يُخفي مقداد -أثناء إجراء المقابلة- الصعوبة الكبيرة في تذكر تفاصيل العنف والإذلال اللذين تعرض لهما داخل السجون الإسرائيلية.

يضيف: ”لم يقتصر الأمر على الضرب فقط، بل كانوا يعاملوننا وكأننا لسنا بشراً، في سجن نفحة، ظلوا يأمرونا أن نعوي كالكلاب“.

الدكتور غسان أبو ستة، وهو أستاذ بريطاني فلسطيني وخبير الجراحة المعروف، تطوع طبيباً في غزة خلال الفترة الأولى من الحرب، قال إن التأثير النفسي لطبيعة ”الاستعراض“ القائم على الإذلال والتعذيب الذي تعرض له كبار الأطباء في السجون الإسرائيلية ”مدمر (نفسياً) إلى أبعد الحدود“.

أنا أتحدث عن الضرب بالهراوات وأعقاب البنادق،” والهجوم بالكلاب، حرمان من الطعام، غياب النظافة الشخصية والصابون داخل الزنزانات؛ لا ماء، ولا مرحاض، ولا ورق حمام... رأيت أشخاصاً يموتون هناك“.

ويضيف، ”كل يوم هو إذلال وإهانة، أنت هناك مجرد رقم، لست مدير مستشفى أو إنساناً، تعرضت للضرب المبرح لدرجة أنني لم أستطع استخدام ساقِي أو المشي، لم يمر يوم من دون تعذيب“.

كما أخبرنا الأطباء في شهاداتهم بأنهم حُرِّموا من الطعام ومياه الشرب، وأُجبر بعضهم على تناول معجون الأسنان بسبب نقص الطعام، بالإضافة إلى منعهم من الاغتسال أو تغيير ملابسهم، لفترة قد تمتد لأشهر أحياناً.

اعتُقل الدكتور محمود أبو شحادة، وهو طبيب بمجمع ناصر الطبي، في ١٦ شباط/فبراير ٢٠٢٤. يقول أبو شحادة عن ظروف اعتقاله: ”طلب من جميع أفراد الطاقم الطبي المغادرة، اصطفنا بين مبني الإدارة ومبنى ناصر القديم، طلبوا منا خلع ملابسنا... كان الأمر مذلاً ومهيناً؛ تعرضنا للضرب المبرح من بعد ظهر يوم الجمعة إلى الساعات الأولى من صباح يوم السبت، كانت ليلة وحشية، تم تجريدينا من ملابسنا، ورغم برودة الجو كانوا يعتمدون رشنا بالماء البارد“.

أمضى أبو شحادة نحو ثلاثة أشهر في مراكز اعتقال مختلفة، حيث تعرض ”للإذلال والتعذيب اليومي“، حسب تعبيره، قبل أن يتم نقله إلى سجن النقب



قال أحد الأطباء لصحيفة الغارديان وشبكة أريج إنه شهد اعتداءات جنسية أثناء احتجازه في السجون الإسرائيلية، وحاول تقديم العلاج لعامل في مجال الرعاية الصحية تعرض لاعتداء على يد حراس السجن.

يقول الدكتور خالد السر، وهو طبيب جراح في مجمع ناصر الطبي، وقد اعتُقل في السجون الإسرائيلية لأكثر من ستة أشهر قبل إطلاق سراحه من دون تهمة: "تعرض أحد السجناء لاعتداء جنسي؛ تم إدخال إحدى الهرافات بشكل عنيف أدى إلى تمزق شديد في فتحة الشرج، وحتى بعد إطلاق سراحه، لا يزال يعاني... أجرينا له عدة عمليات جراحية ولكن من دون جدوى".

ويرى الدكتور نيك ماينارد، كبير استشاري الجراحة بجامعة أكسفورد الذي عمل في مستشفيات غزة خلال الحرب، أن الاعتقال التعسفي للمئات من الطواقم الطبية في السجون الإسرائيلية قد يشكل سابقة "مخيفة" للصراعات المستقبلية.

ويقول: "لقد شهدنا للتو حرباً تُسحب فيها المئات من الطواقم الطبية؛ بما في ذلك بعض أكثر الطواقم الطبية خبرة في غزة، بعيداً عن مرضاهم والزج بهم في السجون لشهور طويلة، وتعذيبهم من دون محاكمة في انتهاك لاتفاقية جنيف والقوانين الإنسانية الأخرى".

هؤلاء الأطباء هم أكثر من يحظون بالتقدير والاحترام في مجتمعهم... إنها ليست سوى محاولة متعمدة لإخضاع وانتهاك المجتمع الغزي بأكمله، يضيف أبو ستة.

حتى الآن، توفي اثنان من كبار الأطباء في غزة داخل المعتقلات الإسرائيلية؛ الدكتور إياد الرنتيسي، استشاري أمراض النساء والتوليد بمستشفى كمال عدوان، الذي توفي في سجن عسقلان، والدكتور عدنان البرش، رئيس قسم العظام بمستشفى الشفاء، الذي توفي أيضاً بعد فترة وجيزة من نقله إلى سجن عوفر في نيسان/أبريل ٢٠٢٤، حيث توفي جراء التعذيب وتعرضه لعنف شديد في الساعات التي سبقت وفاته، بحسب شهادات معتقلين سابقين.

تم التحقق من تعرض العاملين في مجال الرعاية الصحية للتعذيب والعنف والإيذاء النفسي من قبل الأمم المتحدة، كما وثقت ذلك منظمات حقوقية مثل منظمة هيلث كير وركز ووتش، وهيومن رايتس ووتش، وأطباء من أجل حقوق الإنسان في إسرائيل.

وفي تقرير صادر عن منظمة هيلث كير وركز ووتش في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤، أكدت شهادات العاملين في مجال الرعاية الصحية أنهم تعرضوا أثناء اعتقالهم "للصعق بالكهرباء والتعليق من أذرعهم بالأسقف، وركلهم في مناطق حساسة والاعتداء عليهم جنسياً".

هذه محاولة متعمدة لإرهاب وتفريغ وإعاقة القوى العاملة في مجال الرعاية الصحية المستنزفة والمتضررة أصلاً، وسيؤدي ذلك حتماً إلى مقتل العديد من المدنيين“.

بررت إسرائيل هجماتها على نظام الرعاية الصحية في غزة بالادعاء بأن حماس تستخدم المستشفيات كمراكز قيادة عسكرية.

بموجب القانون الدولي، يمكن أن تفقد مرافق الرعاية الصحية مكانتها المحمية وتصبح أهدافاً عسكرية إذا استخدمت في أعمال ”تضر بالعدو“.

مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، قال إنه في حال تم التحقق من هذه الادعاءات الإسرائيلية، فإن ذلك سيثير مخاوف جدية من أن الجماعات الفلسطينية المسلحة تعتمد على استغلال وجود المدنيين لحماية نفسها من الهجمات، ما يرق إلى جريمة حرب.

وأضاف أنه ”لم تتوفر حتى الآن معلومات كافية لإثبات هذه الادعاءات، التي ظلت غامضة وفضفاضة، وفي بعض الحالات تبدو متناقضة مع المعلومات المتاحة علناً“.

تم طرح جميع شهادات الأطباء المتعلقة باعتقالهم على الجيش الإسرائيلي، لكنه لم يرد على أي منها بشكل منفصل، واكتفى بتقديم بيان عام قال فيه إنه يعمل على ”استعادة الأمن لمواطني إسرائيل،

وإعادة الرهائن إلى ديارهم، وتحقيق أهداف الحرب مع الالتزام بالقانون الدولي“.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه خلال الحرب تم اعتقال أشخاص يشتبه في تورطهم في ”أنشطة إرهابية“، وإنه تم نقلهم إلى إسرائيل للتحقيق معهم، في حين يتم إطلاق سراح من لم يثبت تورطهم.

وأضاف أنه يمثل للقانون الإسرائيلي والدولي لحماية حقوق المعتقلين، وأن المعتقلين يحصلون على ”ملابس مناسبة، ومرتبات وبطانيات، وطعام وشراب منتظم“، ولديهم الوصول إلى الرعاية الطبية اللازمة. وأضاف أن تقييد اليدين يتم وفقاً للسياسة الإسرائيلية المتبعة دون تحديدها. وأقر الجيش الإسرائيلي بحدوث وفيات داخل السجون، لكنه أشار إلى إجراء تحقيقات في كل حالة.

يشكل اختفاء الأطباء المعتقلين -من دون إتاحة أي معلومات عنهم- معاناة يومية لعائلاتهم.

في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٤، واجهت السلطات الإسرائيلية إدانات دولية بسبب اعتقال طبيب الأطفال الدكتور حسام أبو صافية، مدير مستشفى كمال عدوان بمخيم جباليا للاجئين في غزة، والذي شوهد آخر مرة في لقطات لطائرة إسرائيلية من دون طيار، وهو يسير بمعطفه الأبيض بين أنقاض المستشفى باتجاه الدبابات الإسرائيلية. ومنذ ذلك الحين، قالت السلطات الإسرائيلية إنها اعتقلته للاشتباه في انتمائه إلى حركة ”حماس“.

رؤيتك أنتِ والأطفال، لدي الكثير من الخطط بمجرد خروجي من السجن، أريدك أن تبقي قوية، أعلم أن العبء ثقيل ولكنك قادرة على تحمل ذلك، ثقتي بك كبيرة... أحبك كثيراً”.

منذ أن نال الدكتور أبو عجوة حريته، لم يتمكن من إصلاح ما كُسر من أسنانه. لكنّه عاد إلى العمل في إعادة بناء نظام الرعاية الصحية المدمر في غزة.

يقول: ”أود أن أقول للمحقق الذي كان مصمماً على إصابة يدي بالعجز: مهما فعلت، أنا طبيب وسأمارس عملي... سأظل حتى آخر نفس في حياتي، أعمل في غرفة العمليات“.

تمكن محامي أبو صفية، الذي يعمل لدى مركز ميزان لحقوق الإنسان، من زيارته للمرة الأولى بعد ٤٧ يوماً من اعتقاله، بسجن عوفر في رام الله. وذكر أن أبو صفية تعرض للتعذيب والضرب، فضلاً عن حرمانه من العلاج.

في مقابلة مع شبكة أريج والغارديان، تحدث محامي أبو صفية عن تفاصيل ما تعرض له موكله بعد اعتقاله. قال إنه ترك في العراء لمدة ست ساعات في البرد القارس قبل نقله إلى سجن سدي تيمان. وأضاف أنه تعرض للصعق الكهربائي، والضرب، والإهانات المستمرة. كما احتُجز في العزل الانفرادي في سجن عوفر.

يقول نجله إلياس أبو صفية، الذي يناضل من أجل إطلاق سراح والده: ”نحن قلقون للغاية بشأن مصيره لأنه كان مصاباً بالفعل (عندما تم اعتقاله)، نحن نعيش في حالة صدمة“.

لا يزال الدكتور أحمد مهنا، مدير مستشفى العودة في شمال غزة، رهن الاعتقال الإسرائيلي منذ أكثر من عام، من دون أن توجه له أي تهمة، وفق ما ذكر محاميه.

في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤، كتب الدكتور مهنا رسالة لعائلته أملها على محاميه، كتب فيها لزوجته: ”أفتقدك كثيراً وأنتظر اللحظة التي أستطيع فيها



## سوشيال ميديا

مواطن muwatinnet @muwatinnet

مواطن

لام شمسية  
متخية زي السر وزي الذنب!



10.328 views  
muwatinnet. هناك أشياء تُخفى كما تُخفى اللام الشمسية.  
View all 328 comments  
5 DAYS AGO

مواطن muwatinnet @muwatinnet

مواطن

السهوية العربية  
"ضرب من الغباء والسطحية  
في التفكير"

د. محمد الفزاري



10.328 views  
muwatinnet. "إذا كنت لا تؤمن بالإسلام."  
View all 328 comments  
5 DAYS AGO

مواطن muwatinnet @muwatinnet

لا تعيروا انتباهًا للسياسة  
والسياسيين؛ فإرثكم وتاريخكم  
الزاخر بالجمال هو الأبقى

يمنية في أوروبا 1998. بعدسة عبدالرحمن الفازري



10.328 views  
muwatinnet. أبرزت تاريخ اليمن الجميل.  
View all 328 comments  
5 DAYS AGO

مواطن muwatinnet @muwatinnet

أمام الأجساد التي رُصفت جنبًا إلى  
جنب بدون اسم أو تاريخ ...  
أمام أهات الأطفال الذين بترت  
أطرافهم بدون مسكنات ...  
هل يمكن الكلام عن الوضع  
النفسي للشعب في غزة؟

أهل غزة مثل فاكهة الصبر.  
View all 328 comments  
5 DAYS AGO





مواطن

muwatin.net